

العدد التاسع عشر: 2024.07.01 م

شهريَّة - أدبيَّــة - ثقافيَّـة - منوعــة

تصدر عن مؤسسة الفرقان للطباعة

برعاية جمعية النخبة للأدباء والمثقفين

سارة الزين

الشعر هو خليط سحري لكل شيء، وفي الوقت نفسه يتبرأ من كل شيء، لكي لا نستطيع أن نقبض من أثره شيئاً، ويبقى حراً طليقاً متحرراً من كل قيد وإطار...!

تقاسموا الجمال أينما كان، وأنصفوا تجارب الآخرين، واقتربوا أكثر من الناس... اقتربوا من معاناتهم وأفكارهم وأوجاعهم وتفاصيلهم.



جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

مجلة أوتاد

syradab.malak90.com

جمعية النخبة للأدباء و المثقفين


مجلة أوتاد

جمعية النخبة للأدباء و المثقفين
nuhba.adb@gmail.com



كلمة العدد

المتسلق في أي شأن من شؤون الحياة دائمًا يُطالب غيره بقيم وأخلاق لا يتحلى بها، وينتظر المبادرة من الآخرين، وإن بادروا رفع سقف استحقاقه أكثر؛ هو دائمًا في حالة سعي خاطئة وهشة ليثبت لنفسه أنه مرغوب، ومحط اهتمام وتقدير الغير.

وعلى العكس من ذلك تمامًا.. المتعاون في مجتمعه كصديق وأخ وحريص على إنجاح الآخرين قبل علو سيطه، هو يعلم أن فوز الغير بنصرته وتأييده هو فوز له أيضًا.

في العدد التاسع عشر من مجلة أوتاد الثقافية ستقرأون العذب الجديد، والماتع المفيد.
دونكم أوتاد.... بيت السعادة وحديقة الجمال.

أسرة التحرير


جمعية النخبة للأدباء و المثقفين



جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

syradab.malak90.com


+90 545 846 61 39

جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

nuhba.adb@gmail.com



الحج
مؤتمر السّلم العالميّ

د. محمد محمود كالو
جامعة أديامان التركية

إن إجراء مناسك الحج كل عام بمثابة مؤتمر للسلم العالمي، يجسد الوحدة بين المسلمين من مختلف دول العالم، والذي يمكن أن يكون له وظائف مهمة وفعالة في العلاقات الدولية، وتوفر مجالات وفرص للتعاون والتواصل الثقافي بين مختلف الأمم والشعوب، كما تساهم في حل المشاكل الإقليمية والعالمية، وبالتالي توطيد السلام في العالم.

إن أحد أهم الرموز التي تظهر الطبيعة السلمية والعادلة المؤثرة للإسلام في مجال العلاقات الدولية هو حشد مختلف الشعوب والثقافات في مناسبة الحج، على عكس الرأي القائل بأن إمكانية معالجة النظرية الإسلامية للعلاقات الدولية مستحيلة، بل تنتمي النظرية الإسلامية للعلاقات الدولية إلى فئة نظريات حل المشكلات القائم على العدل والمساواة، وتقدم مفهومًا لنظامٍ دوليّ عادل.

فالهدف الرئيس للحج هو وجود نوع من التفاعل الإقليمي من خلال إيجاد أرضية للتعاون بين الدول الإسلامية، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى مزيد من السلام والتعاون في العلاقات بين الدول المختلفة.

والمغزى السلمي أساس العديد من شعائر الحج ومناسكه بحيث قد لا نرى قضية إنسانية يخدمها الحج أكثر من قضية السلم، ولا نرى فريضة إسلامية أخرى تخدم قضية السلم أكثر من الحج.

وعندما يتضح ذلك سيكون بإمكاننا أن نقرر باطمئنان أن الحج في بعده السياسي فريضة ذات مفهوم سلمي شديد التركيز، وهو مفهوم يتكون من عدة أبعاد مهمة في الحج، هي:

أولاً: البُعْدُ الزماني:

فالحج فريضة مؤقتة بزمان خاص، وفي شهر خاص، هو شهر ذي الحجة وهو أحد الأشهر الحرم، ويتوسط شهرين آخرين منها: هما ذو القعدة ومحرم، والرابع منها هو شهر رجب، وهي الأشهر التي حرم الإسلام القتال فيها.

وتحريم القتال في هذه الأشهر على المسلمين، وإلزامهم قبل غيرهم به يمثل محاولة رائعة لتجفيف دواعي الحرب، وتنشيط أسباب السلام في المجتمع الإنساني، لفترة زمنية تساوي ثلث السنة، يقضيها المجتمع الإسلامي في عملية تربوية إيجابية، هدفها السلام من خلال جانبين: الأول سلبي: وهو التخلي عن دواعي الحرب. وذلك بتحريمها في هذه الأشهر، والثاني إيجابي: وهو التحلي بروح السلم، واحترام الأمن، وحق الحياة للآخرين، وذلك عبر الأبعاد السلمية الأخرى في الحج الذي تهيمن أجواؤه النفسية الايجابية على المجتمع الإسلامي كله مدة انشغاله بالحج، منذ الأيام الأولى لسفر الحجاج إلى الديار المقدسة وحتى أيام عودتهم إلى أوطانهم.

فمبدأ الأشهر الحرم يجسد نزعة سلمية عميقة لا تجعل الإسلام يكتفي من مجتمعه بأن يكون مسالماً ومحافظاً على الأمن فحسب، بل لابد له من أن يكون قدوة وداعية في هذا المجال، انسجاماً مع القاعدة التوحيدية الكبرى التي يقوم عليها هذا المجتمع، والتي تجعله ركيزة السلم في المجتمع الإنساني كله، فحيث ينحصر التوحيد الحقيقي بالمجتمع الإسلامي يكون هذا المجتمع قاعدة السلم في المجتمع الإنساني.

من هنا فإن مبدأ الأشهر الحرم يمثل دعوة إلى إقامة نظام أمني عالمي، فإن التمسك بهذا المبدأ من طرف واحد مهما كان شديداً، لا يحقق الهدف المطلوب، فلابد من إقامة التزام دولي متبادل بهذا المبدأ.

وهكذا فإن الإسلام أوقف مجتمعه على أرقى درجة يمكن أن يلتزمها لصالح السلم، فيما علق درجة التحريم المطلق للحرب في الأشهر الحرم على ظهور نظام أمني عالمي تتبادل فيه الأطراف الدولية المختلفة الاحترام لمبدأ الأشهر الحرم.

ولذلك أجاز للمسلمين القتال في هذه الأشهر إذا كانوا في حالة دفاعية، أو كان خصمهم ممن لا يرى لهذه الأشهر حرمة، وهما شرطان ينسجمان تماماً مع ذلك المبدأ، لأنها يتفقان معه على محاربة العدوان، وتضييق فرصه، فليس من مفهوم السلم، بل مما يخالف السلم أن يمنع المظلوم من استرداد حقه، أو يقال لأحد طرفي النزاع: كُفَّ عن القتال في هذه الأشهر، واسمح لعدوك أن يقضي عليك فيها، فإنها بهذه الصورة ستكون أشهر العدوان، لا أشهر الحُرُم.

وهكذا فإن مبدأ الأشهر الحُرُم هو مبدأ المسلمين الدائم حتى يثبت عدم إيمان العدو به، لذلك قال الله تعالى: {الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [البقرة: 194].

فكما لا حرمة لدم القاتل ظلماً وعدواناً لهدره حرمة دم المقتول، كذلك لا يمكن التزام حرمة شهر لا يرى العدو حرمة له، ويجوز الاعتداء على المعتدي دون مجاوزة حد القصاص العادل، أو تشتط بكم نزعة الانتقام إلى حدود الظلم؛ فإن الشر لا يعالج بالشر.

ويبقى الإسلام يوالي تأكيداته على المسلمين لكي يبقوا قاعدة للأمن والسلم في الأرض، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ} [المائدة:2].

لأن مبدأ الأشهر الحرم نابع من قيمومة هذا الدين على الناس، وهيمنته على شؤونهم، وصلاحيته لقيادة حياتهم، قال الله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [التوبة: 36]

وبما أن هذا المبدأ لا تكمن أهميته في نفسه فقط، كقانون دولي، وإنما مرتبط بفريضة الحج التي تمنحه الفاعلية والقدرة على التأثير من خلال المحتوى الروحي لهذه الفريضة؛ لذلك فقد شنّ القرآن الكريم حملة شعواء على المشركين لتصرفهم في الحكم الشرعي من خلال النسيء الذي كانوا يقومون به، إذ كانوا يستبيحون حرمة أحد الأشهر الحرم، ويعوضون عن ذلك بإسباغ الحرمة على شهر آخر يختارونه، فلا يقاتلون فيه قال الله تعالى: {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [التوبة: 37]، فما أحرى العالم اليوم أن يتمثل خطى الإسلام، ويجعل مبدأ الأشهر الحرم قاعدة من قواعد الحياة الدولية فيه، لكي ينعم بالسلم في ثلث حياته، ويوفر على نفسه الإمكانات الجيدة لمعالجة قضايا السلم في الثلثين الآخرين منها.

الحج
مؤتمر السّلم العالميّ

د. محمد محمود كالو.
جامعة أدیامان التركية

ثانياً: البُعْدُ المكاني:

وترتبط فريضة الحج كذلك بمكان خاص يتصف بالحرمة والقداسة، وهو الحرم المكي الذي جعلته السماء منطقة آمنة منزوعة السلاح، ومعزولة عن الحروب، قال الله تعالى:

{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا} [البقرة: 125]، فهو قطعة أمن وأمان، لا أنه مكان يتصف بالأمن والأمان فحسب، وهذا من أبلغ التعبير وأدقه، قال سبحانه وتعالى:

{فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [آل عمران: 97]

وقد انعكست عليه صفة الأمن نتيجة لعلاقته بالتوحيد، وكونه عاصمته ومركزه في الأرض.

وإذا كان البعد الزماني محدداً من جهة الزمان، ومطلقاً من جهة المكان، فإن البعد المكاني بعكسه محدد من جهة المكان، ومطلق من جهة الزمان؛ فحرمة الحرم المكي خاصة بأرض معينة، ولكنها ليست خاصة بزمان معين.

ويلتقي البعدان عند حلول الأشهر الحرم في الحرم المكي لتتأكد حرمة القتال، وتتعزز الحاجة إلى السلم، وتأتي فريضة الحج لتزيدهما حرمة وتأكيداً للسلم، وليبلغ الشعور السلمي في المجتمع المسلم ذروته وأوجه.

ويفترق البعدان بعد ذلك في الباقي من أشهر السنة، حيث يجوز القتال في كل أرض، وفي الباقي من الكرة الأرضية حيث يجوز القتال في كل وقت.

وللعلة نفسها والتي ذكرت في البعد الزماني؛ نجد أن الإسلام لم يجعل حرمة القتال في الحرم المكي بصورة مطلقة، فاستثنى القتال الدفاعي، وهذا الاستثناء يجسد الكمال في نظرية السلم والأمن في الإسلام، لأن التحريم المطلق للقتال في الحرم المكي، يعني فسح المجال لظهور فرص واسعة من العدوان والظلم.

وهذا ما يتنافى مع مبدأ الحرم المكي، قال الله تعالى: {وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} [البقرة:191].

وهذا يعني أن مبدأ الحرم المكي يمثل دعوة إسلامية لقيام نظام عالمي، تتبادل فيه الأطراف الدولية الاحترام لمبدأ الحرم المكي من جهة، ولقيام مجتمع إسلامي يقوم بدور القدوة الحسنة في هذا المجال من جهة ثانية.

وقد كان لهذه الدعوة أثرها البالغ في الحياة الاجتماعية للمسلمين، إذ كان المرء يرى قاتل أبيه، أو أخيه في الحرم المكي فلا يتعرض له بأذى، مع شدة التزام العرب تقاليد الثأر.

وهذا ما يمكن عده دليلاً على إمكان أن يلعب مبدأ الحرم المكي دوراً مماثلاً على صعيد الأمن والسلم في العالم.

ولتأكيد الأهمية الأمنية لمكة المكرمة، عد القرآن الكريم كل لون من ألوان الظلم في مكة إلحاداً، وعد أيضاً الهم بذلك الظلم بمثابة القيام به من حيث استحقاق العقوبة عليه، بينما لم يأخذ بهذه الدرجة من الشدة في البقاع الأخرى من العالم، وذلك ما يحمل دلائل واضحة على ضرورة عدم الاكتفاء بمرحلة سلم الجوارح ،بل لابد من أن يكون المسلم في مركز التوحيد، وقد وصلت عنده المشاعر السلمية والأمنية درجة من النضج بحيث تستولي على قلبه أيضاً، وتمنعه من أن يخطر على باله الهم بالظلم والرغبة فيه.

فإذا كان المسلم في باقي الأرض هو من سلم الناس من يده ولسانه، فإن المسلم حينما يكون في مكة المكرمة يطلب منه أن يسلم الناس من يده ولسانه وقلبه، وأن يبلغ مرحلة سلم الجوارح والجوانح؛ لأن النزوع نحو السلم يجب أن يتناسب مع درجة التوحيد التي يصل إليها المؤمن؛ ولما كان المطلوب من المسلم أن يكون في مكة قد وصل إلى ذروة ما يمكنه الوصول إليه من التوحيد، فلابد من أن يكون نزوعه السلمي قد بلغ أوجه أيضاً. وهذه هي المعادلة التي جعلت الحرم المكي يمتاز على باقي بقاع الأرض بهذه الأبعاد السلمية المركزة قال الله تعالى: {وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الحج:25] ومعنى (يُرِدْ) مجرد هَمّ الخطرات وحديث النفس، فتكون لمكة خصوصية وهي أن الله تعالى يؤاخذ بالهَمّ في حرَم مكة فقط، كما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه: ما من بلد يؤخذ فيه العبد بالهمة قبل العمل إلا مكة وتلا الآية.

إن عناية الإسلام بمنطقة معينة من العالم، وتحريمها عسكرياً، وعزلها عن السلاح، ثم ربط الحج كفريضة ذات مضمون سلمي بها، حيث يفد عليها سنوياً جموع هائلة من الحجيج، ومن ورائهم قلوب المسلمين كافة تتطلع إلى هذه المنطقة روحياً وترتبط بها معنوياً في أيام الحج، إنها لتعكس مستوى الرقي في هذا الدين، ومدى اهتمامه بالسلم عملياً.

فإذا كانت الأرض كلها مفتوحة أمام الحروب والنزاعات التي تمزق المجتمع الإنساني، فلماذا لا تعزل من الكرة الأرضية منطقة تعد منزوعة السلاح يحرم فيها القتال والعدوان؟ وإذا كانت أيام السنة كلها يمكن القتال فيها، فلماذا لا نعزل منها أربعة أشهر حُرُم تكون فرصة أمام الطرفين للتثبت من براءتهم فيما يتخذونه من مواقف قتالية؟

ثم يلتقي الزمان الحرام بالمكان الحرام في فريضة الحج التي تزيدهما حرمة، وتجعل الشعور السلمي يصل ذروته، وتحول مكة إلى مركز لبث الروح السلمية في العالم، وخلع النزعة العدوانية عنه، فما أحوج البشرية في هذا الزمان - وفي كل زمان - إلى بقعة من الأرض تتخذها مركزاً لحل الصراعات الدولية المختلفة.

وإذا كان الغرب قد اتخذ من مدينة جنيف السويسرية مركزاً لعقد المؤتمرات الخاصة بالسلم والأمن، وفض النزاعات الدولية، واتخاذ القرارات والمواقف اللازمة لدعم الأمن العالمي، فإن الإسلام قد سبق الغرب في هذا المجال، بل إن خليل الرحمن إبراهيم الذي رفع القواعد من البيت، وطلب من الله سبحانه وتعالى أن يجعل مكة بلداً آمناً قبل آلاف السنين؛ يعد المؤسس الأول لهذه الفكرة، قال الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ} [إبراهيم:35].

على أن اختيار الإسلام لمكة أرجح بكثير من اختيار الغرب لمدينة جنيف، فإن القانون وحده لم يكن يوماً كافياً لحل مشكلة من المشاكل الإنسانية، فكيف إذا كانت هذه المشكلة هي مشكلة الأمن العالمي، أعقد مشكلة في دنيا السياسة، فلا مناص إذن من وجود قاعدة روحية أخلاقية تملأ الحياة الإنسانية بإشعاعاتها الإيجابية لأي حل قانوني يفترض، لتعمل بشكل إيجابي يخدم قضية السلم العالمي.

الحج

مؤتمر السّلم العالميّ

د. محمد محمود كالو
جامعة أديامان التركية

وليس هناك من يضمن وجود هذه القاعدة الروحية والأخلاقية غير الإسلام، كما أنه ليس في دنيا الإسلام مدينة يمكنها أن تستثير المشاعر الروحية والأخلاقية، وتجعلها فوارة متدفقة ومؤثرة كمكة المكرمة، أول بيت وضع للناس، إذ هي مركز التوحيد، قال الله تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ} [آل عمران:96].

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن فريضة الحج ترتبط بمكة دون سواها، وهذا ما يمنحها درجة إضافية من التقديس والاحترام الذي يكنه لها مليار مسلم أي خمس البشرية المعاصرة، ولا توجد مدينة أخرى في الأرض يمكنها أن تستنفر هذا القدر الكبير من المشاعر الإنسانية الصادقة، وتجذب حولها قلوب هذا العدد الكبير من الناس، وكل ذلك من شأنه أن يجعل مكة مركزاً مهماً في الحياة الدولية، قال الله تعالى: {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [المائدة: 97]، ففي الكعبة والشهر الحرام، أي بالبعد الزماني والبعد المكاني من الحج، فيهما قوام الحياة الإنسانية وسندها؛ لأنهما يعطيان الإنسان التوحيد حتى يستقيم عقله، والأمن حتى يهنأ عيشه.

ثالثاً: البُعْدُ التوحيدي:

إن البعد التوحيدي هو البعد الأرسخ في الحج، إذ الحج كتلة متماسكة من المناسك والشعائر، التي تكرس عقيدة التوحيد في شخصية المسلم؛ فالطواف والسعي، والوقوف بعرفة، ورمي الجمار، وغير ذلك من واجبات الحج وشعائره، ذات مفهوم توحيدي خالص، الغرض منها تركيز الحس التوحيدي عند الإنسان المسلم، إذ هي التي تزرع السلم حقيقة في داخل الإنسان، وتشيعه نهجاً في حياته الاجتماعية، لذلك كان السلام اسماً من أسماء الله الحسنى، واسماً من أسماء الجنة، وشعاراً للمؤمنين في دار الدنيا ودار الآخرة، كما أنه الشعار الذي يهتف به المسلم من أعماقه في كل يوم خمس مرات في خاتمة صلواته الخمس، حيث يسلم أولاً على النبي قائلاً: (السَّلامُ عليكَ أيُّها النَّبيُّ ورحمةُ اللهِ وبركَاتُهُ) ليؤكد استمراره في الإيمان بهذا النبي صلى الله عليه وسلم، ويسلم ثانياً على نفسه، وعلى المؤمنين، فيقول: **(السَّلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصَّالحينَ)**، فالسلام الاجتماعي يبدأ من السلام الداخلي للإنسان، ثم يؤكد السلام العام مرة ثالثة فيقول: (السَّلامُ عَلَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ).

وإن أوّل ما يبدأ به المسلم من أعمال حجِّه، عندما يحرم هو الإهلال بالتوحيد، معلنًا من خلال كلمات التلبية العظيمة توحيده لله وحدَه، ويؤكد اللهِ تعالى في عدد من الآيات على ذكر الله تعالى وحده لا غير، ليحقق التوحيد الخالص، قال الله تعالى: {وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [البقرة: 203]، وقال سبحانه وتعالى: {لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ} [الحج: 28].وهكذا فإن الحرم المكي يمثل الرمز المشترك لكل من التوحيد والأمن.

رابعاً: البُعْدُ العبادي:

ويتمثل بلباس الإحرام، الذي يرتديه الحاج، بعد أن يخلع ثيابه العادية ضمن عملية واضحة الأهداف والدلالات، تبدأ بتقطيع كل أشكال العلاقات العنصرية، التي تربطه مع الأهل والعشيرة والوطن، وتنتهي بالتلبس بعلاقات توحيدية عالمية خالصة.

فأول عمل يقوم به الحاج: هو توديع الأهل والأقارب والعشيرة والوطن، متجهاً إلى حياة تخيم عليها الروح العالمية الخالصة، فلا أبناء ولا وطن ولا لغة قومية ولا زي قومي في الحج. وإنما علاقات إنسانية هي علاقة التوحيد، ووطن عالمي سواء فيه العاكف والباد، وهو مكة، ولغة عالمية هي اللغة العربية، وزي عالمي هو الإحرام، الذي تتساوى فيه الطبقات الاجتماعية المختلفة، وتمحى عنده الفوارق العنصرية، ومحور موحد تطوف حوله وفود الحجيج وهو الكعبة، التي يرمز الطواف حولها إلى بلوغ المؤمن نهاية القرب من الله سبحانه وتعالى، والذي تتقطع عنده أسباب الدنيا، وعلاقات الأرض العنصرية، وتتكامل على انقاضها العلاقات الروحية.

يقول هاملتون جب: **"إن شعيرة الحج تعد عاملاً قوياً في تطبيق مبدأ توحيد العالم، فهي رمز للإخاء الذي يربط المسلمين بعضهم ببعض، دون تفرقة لونية أو عنصرية".**

فقد كان حجاج بيت الله الحرام من الأندلس والمغرب والسودان والصين والملايو يخرجون في رحلة الحج قبل موعده بعام أو أكثر أو أقل، ومعنى هذا أنه في كل وقت تقريباً كانت هناك قوافل حجاج تقصد بيت الله الحرام، أو تعود منه، ألوفاً بعد ألوف من الناس، يخرجون من أطراف الأرض الأربعة، ووجهتهم بيت الله الأكرم، وهم في مرورهم بالمدن والواحات يذكرون الناس بوحدة الدين، التي تجمع بعضهم إلى بعض. والكثيرون منهم كانوا يستقرون بعد الحج أينما شاءوا من بلاد الإسلام، فكأن قوافل الحج كانت أسلحة محاريث قوية تشق الأرض الإسلامية، وتقلب تربتها، وتأذن لشمس العقيدة أن تتخللها في عمق، وتبعث فيها الحياة، وهذا بلا شك. كان في تقدير الخالق سبحانه حين فرض على أمة الإسلام الحج إلى بيته الحرام.

وليس من شك أن الدور العالمي الذي يلعبه الحج في المجتمع الإسلامي دور سلمي وقائي، يحمي المجتمع من أخطار التمزق العنصري، التي لم يكن في التاريخ ما هو أشد منها خطراً على قضية السلم والأمن في العالم.

وهكذا الدعاء في الطواف **(الأشواط السبعة)**، إنما هي تضرُّع لله وحده، وبعدما ينتهي من طواف الأشواط السبعة، فإنه يصلي ركعتين، وهما ركعتا الطواف وهما سنة مؤكدة، ويقرأ في الركعة الأولى سورة الكافرون، وفي الركعة الثانية سورة الإخلاص، وكل منهما لها مدلول عظيم، الأولى في تحقيق التوحيد والثانية في الإخلاص.

وبعدها ينطلق الحاج أو المعتمر إلى الصفا، يقرأ قوله تعالى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 158]، وذلك لفعل النبي صلى الله عليه وسلم، والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما هو لتحقيق التوحيد، وبيان عظمة الخالق سبحانه وتعالى، وتتجلى فيه مظاهر التوحيد في أعمال السعي بين الصفا والمروة.

أما الدعاء في يوم عرفة فأمره عظيمٌ، إذ فيه تتجلى مظاهر الإخلاص في الدعاء، واتباع النبي صلى الله عليه وسلم كما كان أكثَرُ دُعاءِ النبي صلى اللهُ عليه وسلم يَومَ عَرَفةَ: (لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَه، لا شَريكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ، بيَدِه الخَيرُ، وهو على كُل شَيءٍ قَديرٌ).

ثم المبيت بمزدلفة وما جاء به من الدعاء بعد الإفاضة والنزول من عرفات، قال الله تعالى: {فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ} [البقرة: 198].

ثم جميع أعمال يوم العيد **(من رمي الجمار ونحر، وحلق أو تقصير، وطواف وسعي)**، كلها تتكرر وتظهر فيها مظاهر التوحيد.

فجميع مناسك الحج شاهدة على توحيد رب البرية سبحانه وتعالى، حيث يظهر فيها العبد ذلَّه وتعظيمه وخوفه ورجاءه، واستعانته بالله وحده دون سواه.

إذن الحج مؤتمر عالمي للسلام، وله دور سلمي وقائي، يحمي المجتمع من أخطار التمزق العنصري بكل أشكاله وألوانه.